الباب السادس

في فضل عيادة المريض

وما ورد في ذلك من الأخبار والآثار

[وهي سنةٌ بالإجماع][1]

رُوي عن أبي هريرةﷺ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «إنَّ اللهَ ذو الجلال والإكرام يقولُ يومَ القيامة : يا بنَ آدمَ ، مَرضتُ فلم تعدني؟ قال : يا ربِّ ، كيفَ أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال : أما علمتَ أنَّ عبدي فلاناً مَرضَ فلم تعده ، أما علمتَ أنكَ لو عُدتَهُ لوجدتني عندَه .

يابنَ آدمَ استطعمتُك فلم تُطعمني؟ قال : يا ربِّ ، كيفَ أطعمكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال : أما علمتَ أنَّه استطعمك عبدي فلانٌ فلم تُطعمه . أما علمتَ أنَّكَ لو أطعَمتَهُ لوجدتَ ذلكَ عندي .

يا بنَ آدمَ ، استَقَيتُك فلم تَسقني؟ قال : يا ربِّ ، وكيفَ أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال : استَسقاك عبدي فلانٌ فلم تَسقه ، أما إنَّك لو سقَيتَه وَجدتَ ذلك عندي» . أخرجه مسلم[2] .

وعن عبد الله بن نافع عن عليٍّﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ :«مامن رجل يعودُ مَريضاً مُمسياً ، إلا خَرجَ معه سبعونَ ألفَ ملك يَستَغفرونَ لَه ، حتَّى يُصبحَ ، وكانَ له خَريفٌ في الجَنَّة ، ومَن أتاهُ مُصبحاً خَرَج معه سبعونَ ألفَ ملَك يستَغفرون له حتَّى يُمسيَ ، وكان له خَريفٌ في الجنَّة» . رواه أبو داود[3] .

---

(١) ما بين معقوفين ليس في (خ) ، والمثبت من (ط) .

(٢) مسلم (٢٥٦٩) .

(٣) أبو داود (٣٠٩٨) موقوفاً ، وأخرجه أيضاً أحمد في«مسنده» (٦١٢) ، وأبو داود (٣٠٩٩) والترمذي (٩٦٩) ، وابن ماجه (١٤٤٢) . مرفوعاً وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .
والحديث اختلف في رفعه ووقعه والوقف أصح ، وهو صحيح موقوفاً .

وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبيِّ ﷺ قال :«**مَن عادَ مَريضاً ، أو زارَ أخاً له في الله ، ناداهُ مُناد : أن طِبتَ وطابَ مَمشاكَ ، وتَبوَّأتَ من الجنَّة منزلاً**» . رواه الترمذي[١] .

وعن أنس بن مالك ﷺ ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال :« **مَن توضَّأ فأحسنَ الوُضوءَ ، وعادَ أخاهُ المُسلمَ مُحتسباً ، بُوعدَ من جهنَّم مَسيرةَ سبعينَ خَريفاً**» . رواه أبو داود[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال : «**مَنْ عادَ مَريضاً لم يَحضُر أجَلُه ، فقال عندَه سبعَ مَرَّات : أسألُ اللهَ العظيمَ ، رَبَّ العَرش العظيمِ أن يَشفيَك**[٣] **، إلا عافاهُ اللهُ من ذلكَ المرض**» . رواه أبو داود والنسائي[٤] .

وعن أبي أُمامة عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **تمامُ عيادة المريض أن يَضعَ أحَدُكم يَدهُ على جبهته أو على يَده ، ويَسأله كيفَ هو؟** » . رواه الترمذي[٥] .

وفي رواية ابن السُّني« **تَمامُ العيادة أن تضعَ يدك على المريض وتقول : كيفَ أصبَحت؟ وكيف أمسَيت؟**»[٦] .

وعنه ﷺ أنَّه قال : «**غبُّوا في العيادة واربَعوا إلاَّ أن يكون مغلوباً**»[٧] .

وعنه ﷺ أنه قال : « **حَقُّ المُسلم على المُسلم خمسٌ : رَدُّ السَّلام ، وعيادةُ المريض ، واتِّباعُ الجنائز ، وإجابةُ الدَّعوة ، وتَشميتُ العاطس**» . أخرجه البخاري[٨] .

وعن أنس ﷺ قال : كانَ النبيﷺ لا يعودُ مريضاً إلا بعدَ الثلاث . رواه ابن ماجه[٩] .

---

(١) الترمذي (٢٠٠٨) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٨٣٢٥) ، وابن ماجه (١٤٤٣) وهو حديث ضعيف .

(٢) أبو داود (٣٠٩٧) وفيه الفضل بن دلْهم ، وهو ضعيف .

(٣) في (خ) زيادة : «ويعافيك» وليست في مصادر التخريج .

(٤) أبو داود (٣١٠٦) ، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٨٤) ، وأخرجه أيضا أحمد في «مسنده» (٢١٣٧) والترمذي (٢٠٨٣) وهو حديث صحيح .

(٥) الترمذي (٣٧٣١) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٢٢٢٣٦) وهو حديث ضعيف .

(٦) «عمل اليوم والليلة» (٥٣٦) عن أبي أمامة .

(٧) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٢١٨) من حديث جابر ﷺ قال ابن أبي حاتم في «العلل» ٢/٢٤١ : حديث منكر ، وأخرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/٤٩٧ من حديث أنس ﷺ .

(٨) البخاري (١٢٤٠) ، وأخرجه أيضاً مسلم (٢١٦٢) .

(٩) ابن ماجه (١٤٣٧) قال البوصيري في «الزوائد» ٢/٢٠ : هذا إسناد فيه مسلمة بن علي وهو منكر الحديث .

وعن أبي هريرةﷺ قال : عاد رسول اللهﷺ رجلاً من وَعك كان به ، فقال له : «**أبشِر ، فإنَّ اللهَ تعالى يقول : هيَ ناري أُسلِّطُها على عبديَ المؤمن في الدُّنيا لتكُون حظَّهُ من النَّار في الآخرة**» . أخرجه ابن ماجه وغيره[١] .

وعن سلمانَﷺ قال : عادني رسولُ الله ﷺ وأنا مريض فقال لي :«**يا سلمانُ ، شَفى اللهُ سَقَمكَ ، وغَفرَ ذنبَك ، وعافاكَ ، في دينكَ وجسمكَ إلى مدَّة أجلكَ**»[٢] .

وعن جابرﷺ قال : مَرضتُ مرضاً ، فأتاني رسول الله ﷺ ، وأبو بكر يَعُودانِي وهما ماشيان ، فوجداني أغمي عليَّ ، فتوضأ النبيُّﷺ ، ثم صبَّ وَضوءه عليَّ ، فأفَقتُ وقلت : يا رسولَ الله ، كيف أصنعُ في مالي ، كيف أقضي في مالي؟ فلم يُحدِّثني حتى نزلَت آيةُ الميراث . أخرجاه في «الصحيحين»[٣] .

وعن أبي سعيد الخدريﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**إذا دَخلتُم على المَريض فنَفِّسوا لهُ في الأجلِ ، فإنَّ ذلكَ لا يَرُدُّ شيئاً ، وهو يُطيِّبُ نفْسَ المريض**» . رواه ابن ماجه[٤] .

وعن جابر عن النبيﷺ أنَّه قال :« **إذا عاد الرجل المريض ، خاض في الرحمة ، حتى إذا قعد عنده قرَّت فيه**» . رواه مالك في «الموطأ»[٥] .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « **أطعِمُوا الجائعَ ، وعُودوا المَريض ، وفكُّوا العاني**» . رواه البخاري[٦] .

---

(١) ابن ماجه (٣٤٧٠) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٢/٤٤٠) ، والترمذي(٢٠٨٨) وهو حديث إسناده جيد .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٤٩/١ ، والخطيب في«موضح أوهام الجمع والتفريق» ٣٢٣/٢ . وقال الذهبي في «التلخيص» : إسناده جيد .

(٣) البخاري (٥٦٥١) ، ومسلم (١٦١٦) .

(٤) ابن ماجه (١٤٣٨) ، وأخرجه أيضاً الترمذي (٢٠٨٧) ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب وضعفه الحافظ في «الفتح» ١٢١/١٠ ، وقال : في سنده لين .

(٥) «الموطأ» ٩٤٦/٢ ، وهو من بلاغات مالك ، ووصله ابن عبد البر في «التمهيد» ٢٧٣/٢٤ وصححه . وجاء في (ط) بلفظ : «من عاد مريضاً ، لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس ، فإذا جلس اغتمس فيها» وهذا الحديث حديث صحيح أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٢٦٠) .

(٦) البخاري (٣٠٤٦) . والعاني : الأسير .

وعن ثَوبان عن النبي ﷺ قال . «**إنَّ المُسلمَ إذا عادَ أخاهُ المُسلم ، لم يزَل في خُرفَة الجنَّة حتَّى يرجعَ**» قيل : يا رسول الله ، وما خُرفَةُ الجنَّة؟ قال : «**جَناها**» . رواه مسلم[١] .

وعنه ﷺ أنه قال :«**عائدُ المَريضِ في مَخرَفة الجنَّة ، فإذا جَلس عندَه غمرَتهُ الرَّحمة**» . رواه البخاري[٢] .

وعن نافع بن جُبير ، عن أبيه رضي الله عنهما قال : عاد رسول اللهﷺ سعيدَ ابن العاص ، فرأيتهُ يُكمِّده بخرقة[٣] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل النبي ﷺ على أعرابيٍّ يعودُه ، وكان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ على مريض وضع يده عليه وقال : «**لا بأسَ عليك ، طَهورٌ إن شاء اللهُ تعالى**» ، قال فلما دخل على الأعرابي وضع يده وقال : «**لا بأسَ طهورٌ**» فقال الأعرابي : طَهُور؟ بل هي حمَّى تفورُ ، على شيخ كبير تزُيره القبورُ ، فقال النبيُّﷺ «**فنَعمْ إذاً**» رواه البخاري[٤] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتكى سعدُ بن عُبادة شكوى له ، فأتاه رسول الله ﷺ يعودُه مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وعبد الله ابن مسعود ، فلما دخلَ عليه وجدَه في غَشيته ، فقال : «**لقد قضى**» ؟ قالوا : لا يا رسولَ الله ، فبكى رسول الله ﷺ ، فلما رأى القومُ بكاءَ رسول الله ﷺ ، بكَوا ، فقال :«**ألا تسمَعونَ؟ إنَّ اللهَ لا يُعذِّب بدَمعِ العَين ، ولا بحزُن القلَب ، ولكن يُعذِّبُ بهذا ـ وأشارَ إلى لسانه ـ أو يَرحمُ**» . أخرجاه في «الصحيحين»[٥] .

---

(١) مسلم (٢٥٦٨) (٤٢) .

(٢) لم نجده عند البخاري ، وأخرجه أحمد في«مسنده» (٢٢٣٠٩) من حديث أبي أمامة ﷺ ، وهو حديث ضعيف .

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٥٨٤) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٩٨/٢ وقال : وفيه محمد بن داب هو ضعيف .

(٤) البخاري(٣٦١٦) .

(٥) البخاري (١٣٠٤) ، ومسلم (٩٢٤) .

رُوي عن بعض الصالحين : أنه دخل على محمد بن عامر البلخي عائداً ، وقد أضرَّت به حاله من السقم والضرِّ ، فسمعه ينُشد لنفسه[١] : [البسيط]

يا فارِجَ الهَمِّ عن نُوحٍ وأسرَته ... وصاحب الحوت مولَى كلِّ مكروب

وفالقَ البحر عن موسى وشيعَته ... ومُذهبَ الحزنِ عن ذي آل[٢] أيُّوب

وجاعلاً نارَ إبراهيمَ[٣] باردة ... ورافعَ السُّقم عن أوصال أيُّوب

إنَّ الأطبَّاء لا يُغنُونَ عن وَصَبي ... أنتَ الطَّبيبُ طَبيبٌ غيْرُ مغلُوب

رُوي عن أنسرضي الله عنه قال : كان غَلام يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ ﷺ فمرِض ، فأتاه النبيُّ ﷺ يعودُه ، فقعد عند رأسه ، فقال له : «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطِع أبا القاسم ، فأسلمَ ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : «الحمدُ لله الذي أنقذَه من النار» .أخرجه البخاري[٤] .

وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال :«ثلاثة لا يعادون : صاحب الرَّمد ، وصاحب الضرس ، وصاحب الدَّمَل» [٥] .

روي عن عبد الله بن أبي صالح المكي قال : دخل طاوُس يعودني ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، ادعُ الله لي ، فقال : ادعُ لنفسك ، فإنَّه يجيبُ المضطرَّ إذا دعاه[٦] .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «عودُوا المرضَى ، ومُروُهم فليَدْعُوا اللهَ لكم ، فإنَّ دعوةَ المَريضِ مُستَجابة ، وذَنبَه مغفُور» [٧] .

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٠١٤) .

(٢) في (ط) : «أصحاب» .

(٣)في (خ) : «وجاعل النار لإبراهيم» والمثبت من (ط) .

(٤) البخاري (١٣٥٦) .

(٥) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٢١١/٤ ،والطبراني في «الأوسط» (١٥٢) ،وابن عدي في «الكامل» ٣١٣/٦ ، والبيهقي في «الشعب» (٩١٨٨) والصواب أنه من قول يحيى بن أبي كثير ، انظر «العلل للدارقطني» ٢٣٢/١١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٢٩١٠/٩ ، وأورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢٨٩/٢ .

(٧) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٢٧) ، وفي «الدعاء» (١١٣٦) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٩٥/٢وقال : وفيه عبد الرحمن بن قيس الضبي ، وهو متروك الحديث .

واعلم أنَّ للعيادة آداباً :

منها : أن يبشِّر المريضَ بخير . فقد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال : «**إذا حضرتُم المَريضَ فقولوا خَيراً ، فإنَّ الملائكةَ يؤمِّنونَ على ما تقولون**» رواه النسائي[١] .

ومنها : الدعاء للمريض . فقد رُوي عن علي كرم الله وجهه أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا دخل على مريض وضع يده على خده وقال :«**أذهبِ الباسَ ، ربَّ النَّاسِ ، واشفِ أنتَ الشَّافي ، لا شفاءَ إلاَّ شفاؤكَ ، شفاءً لا يُغادرُ سَقَماً**» [٢] .

وكذلك جبريل لما عاد محمداً عليهما أفضل الصلاة والسلام رَقاه ودعا له[٣] .

ومنها : ألاَّ يكون في أوَّل المرض ، فلعلَّ صاحبه يقوم من يومه . فقد رُوي عن أنس أن النبيﷺ كان لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث . وقد تقدم ذكره[٤] .

ومنها : أن لا يطيلَ الجلوس عنده ، لأنَّ إطالته عند المريض مكروهة . قال طاوس : خير العيادة أخفُّها[٥] ، ولأنَّ المريض قد تدعوه الحاجة ، فيستحي من جلسائه[٦] . قال بكر[٧] : المريض يُعاد والصحيح يُزار[٨] . فلا تُطيلوا الجلوس عند المريض كأنكم زوَّار ، فإن شأن العيادة غير شأن الزيارة .

---

(١) النسائي(١٩٥١) ، وهو عند مسلم (٩١٩) من حديث أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٥) وقال هذا حديث حسن . وفي (ط) : «عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إذا أتى مريضاً أو أتي به قال :... » وحديث عائشة عند البخاري (٥٦٧٥) ، ومسلم (٢١٩١) .

(٣) أخرج مسلم في «صحيحه» (٢١٨٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان إذا اشتكى رسول اللهﷺ رقاه جبريل قال : «باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين» .

(٤) تقدم ص ـ ١٣٦ـ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في«مصنفه» (٦٧٦٨) ، والبيهقي في «الشعب» (٩٢٢٣) .

(٦) وهذا من كلام أبي العالية أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٦٣) .

(٧) هو بكر بن عبد الله المزني ، كان ثقة ثبتاً مأموناً حجة فقيهاً . و«الطبقات» لابن سعد ٢٠٩/٧ .

(٨) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢١١/٧ ، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٦٤) ، وباقي الكلام لم أقف عليه .

وقد رُوي عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ «**أفْضَلُ العِيادةِ سُرعةُ القيامِ**» [١] . وفي الحديث أيضاً« **العِيادَةَ فُواقَ ناقَةٍ**» [٢] .

وعن بعض الصالحين أنَّه قال لمريض عادَه : لإِنْ أعلكَ الله في جسدك ، فقد أصحك من ذنوبك .

□ لقد سُنَّ للزائر أن يدعو للمريض بالشفاء ، وفي الدعاء له قول خير وتطبيب لنفسه وتنبيه له للالتجاء إلى الله العظيم القادر مزيل البأس ومالك الشفاء ، فيكتسب المريض مزيداً من الأمل والطمأنينة ، والدعاء من الرقى وهي من العلاج النفسي الذي أقره الطب الحديث وجعل لها أثراً في قبول البدن للشفاء بما يتداوى به .

□ ولقد لفت النبي ﷺ الانتباه إلى ناحية هامة من جانب الطب النفسي عند عيادة المريض ، سواء كان الزائر طبيباً أم قريباً أم صديقاً ، وهي ألا يتكلموا في حضرة المريض بما يثير مخاوفه أو يأسه ، بل عليهم أن يقولوا ما يطيب نفسه ويدخل عليه السرور والبهجة .

□ لقد اهتم الشارع الحكيم بإدخال الطمأنينة على قلب المريض وزيادة أمله في الشفاء ولقد علق ابن قيم الجوزية في شرحه لقول النبي ﷺ : «لكل داء دواء» فقال : في هذا الحديث تقوية لنفس المريض ، وللطبيب أيضاً عندما حثه على طلب الدواء ، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواءً ، يزيد تعلق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة اليأس /١هـ .

□ ومن هنا ندرك كيف حول الإسلام عيادة المرضى من زيارة عابرة ليجعل منها علاجاً نفسياً يرفع من معنويات المريض ، يقوي أمله بالشفاء ، فضلاً عن تحقيق الرعاية والمؤانسة له .

□ المراجع : ١ـ مقالة «فقه الطبيب وأدبه» عبد الستار أبو غدة عن أعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي ـ الكويت ١٩٨١ .

□ ٢ـ «الطبيب أدبه وفقهه» د . محمد علي البار ـ دمشق ١٩٩٣ .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات» (٦٦) ، والبيهقي في «الشعب» (٩٢٢١) وجاء في (ط) بلفظ : «أفضل العيادة أجراً سرعة القيام من عند المريض» وأورده بهذا اللفظ الهندي في « كنز العمال» (٢٥١٥٣) . وعزاه للديلمي في «الفردوس» من حديث جابر .

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٢٢٢) من حديث أنس رضي الله عنه .